ارتباط اللغة العربية الكلاسيكية واللغة العربية الفصحى المعاصرة وتعليمها

M. Rizal Rizqi

Universitas Islam Darul 'Ulum Lamongan Indonesia

m.rizalrizqi@gmail.com

Abstract

The Arabic language is growing and spreading widely in the world, as it is the first official language in 22 sovereign Arab countries. It is spoken by more than 470 million people. In addition, the Arabic language, specifically Classical Arabic, is the language of the religion of Islam, which is embraced by about one and a half billion Muslims, and in which they perform their religious worship. On the other hand, the United *Nations* considers the Arabic language to be a gateway to the rich and diverse Arab cultural heritage, and through it the bonds of cooperation between peoples are achieved and peace and peace are established. Therefore, the organization decided that the Arabic language would become one of its official languages approved in 1973. There is no doubt, then, that the Arabic language has global and local importance, as departments have been allocated to teach it in American, European, Chinese, and Russian universities, to name a few. Although the Arabic language has three basic forms: the classical classical language, the modern classical language, and the colloquial languages, the modern standard language is the language spoken at the official level and in teaching and learning platforms. With the development of technical tools and artistic methods, learning classical Arabic and even its various colloquial dialects has become popular in the digital world. It is possible to learn the Arabic language electronically and attend Arabic language lessons online. Today's digital development makes it easy to communicate with professors interact with them. With the use of smart and cheerful methods, learning the Arabic language has become easier and more enjoyable than ever before.

Keywords: Association, Classic, Contemporary

ملخص

تنمو وتنتشر اللغة العربية في العالم انتشارًا واسعًا، فهي اللغة الرسمية الأولى في ٢٢ دولة عربية ذات سيادة. ويتحدث بها ما يربو ٤٧٠ مليون شخص. فضلًا عن أن اللغة العربية وتحديدًا اللغة العربية الفصحى هي لغة دين الإسلام، الذي يعتنقه نحو مليار ونصف المليار مسلم، ويؤدون بها عباداتهم الدينية. من جانب آخر تنظر الأمم المتحدة إلى أن اللغة العربية بوابةٌ إلى التراث العربي الثقافي الثري والمتنوع، وبها يتحقق أواصر التعاون بين الشعوب وإحلال السلم والسلام، لذلك ارتأت المنظمة إلى أن تغدو اللغة العربية إحدى لغاتها الرسمية المعتمدة في عام ١٩٧٣. لا ريب إذن أن للغة العربية أهمية عالمية ومحلية، فقد خُصصت لها أقسام لتدريسها في الجامعات الأمريكية والأوروبية والصينية وروسيا الاتحادية على سبيل المثال لا

الحصر. ومع أن للغة العربية ثلاثة أشكال أساسية وهي اللغة الفصحى الكلاسيكية، واللغة الفصحى الحديثة، واللغات العامية، إلا أن اللغة الفصحى الحديثة هي اللغة المتداولة على الصعيد الرسمي وعلى منابر التدريس والتعليم. ومع تطور الأدوات التقنية والأساليب الفنية أصبح تعلم اللغة العربية الفصحى وحتى اللهجات العامية على تنوعها رائجًا في العالم الرقمي. إذ يمكن تعلم اللغة العربية إلكترونيًا وحضور دروس اللغة العربية أونلاين. فالتطور الرقمي اليوم يتيح سهولة التواصل مع الأستاذة، والتفاعل معهم. ومع استخدام الوسائل الذكية والمبهجة أصبح تعلم اللغة العربية أسهل وأمتع من أي وقت مضى.

مفتاح الرموز: ارتباط، الكلاسيكية، المعاصرة

مقدّمة

هناك تعريفات كثيرة للغة منها قول ابن جني اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم قوم عن أغراضهم[١] بينما قال محمود فهمي بأنّ اللغة هي نظام من الرموز الصوتيّة المتفق عليه في البيئة اللغويّة الواحدة ، وهي حصيلة الاستخدام المتكرر لهذه الرموز الصوتية التي تؤدي المعاني المختلفة[٢] ومن هنا نعرف أيضا بأنّ اللّغة هي وسيلة اتصالية أولى في المجتمع الإنساني .

أمّا علوم اللغة في أبسط تعريفاتها فهي دراسة اللغة على نحو علمي ، وتدرس فيها الأصوات وبناء الكلمة (الصرف) وبناء الجملة (النحو) والمفردات ودلالتها . وهذه العلوم مهمّة جدّا لمتعلّمي اللغة خاصة لهؤلاء الذين يتعلّمون اللغة العربيّة لأنّ لها المزآيا والخصائص الأخرى من اللغات

كانت العربية هي لغة الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في مناطق كثيرة ، وهي من إحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة . العربية ترتبط بالدين الإسلامي ارتباطا قويّا وهي اللغة المقدسة أي اللغة القرآنية لذلك يهتمّ المسلمون اهتماما بالغا بتعليمها ومن أراد منهم التعمق في فهم الكتب الإسلامية فعليه دراسة شيء من العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة وهكذا ارتباط الإسلام بالعربية .

كثير من هؤلاء الذين يتوهمون اللغة العربية كلغة دينية قط مع أنّ العربية أيضا هي لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية

[١] ابن جني ، *الخصائص* ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧، ص. ٥٢
[٢] محمود فهمي ، *علم اللغة العربية* ، الكويت: وكالة المطبوعات ، دون السنة، ص. ٢٦

والفكرية اليهودية في العصور الوسطى . وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والمالطية والصقلية .كما أنها تُدرَّس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي .

والعربيّة إحدى من اللغات السامية الموجودة في هذا العالم ، وهي من أسرة اللغات السامية المتفرعة من مجموعة اللغات الإفريقية الآسيوية[3] . وهي مستخدمة لهؤلاء الذين يعيشون بجزيرة الشام والعرب[٤] وهم يتكونون من الشعوب والقبائل المتفرّقين بعضهم بعضا ولهم العلاقة ضعيفة ولو كانوا في نفس الثقافة اللغوية . رغم أنّ العلاقة بينهم ضعيفة وحّدهم العربية بوجود عكاز وهو السوق فيه حلقات ومجالس أدابيّة حتى يمكنهم أن يعرضوا كفائتهم في الأداب ويتعامل بعضهم بعضا بالحسنة.

تقدمت العربيّة منذ القرن الثالث ملادية حتى تكون لغة مشهورة . وباعتار تطوراتها انقسمت العربية على ثلاث أطراف وهي أولا العربية الكلاسكيّة أوما يسمى بفصحى التراث وثانيا العربيّة الفصحى المعاصرة وثالثا العربيّة العامية التي تستخدم في الحياة اليومية للعرب[٥] .

بناء على الحجج السابقة كانت هذه المقالة ستعرض عن اللغة العربيّة الفصحى المعاصرة وتعليمها لمساعدة الطلاب فى استيعاب اللغة العربية ولتوسيع آفاقهم في العلوم اللغوية خاصة في مجال العربيّة الفصحى المعاصرة وخطوات نشوءها. يقتصر الباحث مشكلات البحث بالأسئلة الأتية: ما هي اللغة العربية الكلاسيكية واللغة العربية الفصحى المعاصرة ؟، كيف نشوء العربية الفصحى المعاصرة ؟،كيف تعليم الفصحى المعاصرة ؟

منهجية البحث

استخدم الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الكيفي وهو الذي يتكون من جمع البيانات من الكلمات أو الصور أو الحقائق العلمية ثم تحليل البيانات المكتسبة ووضع التقرير

[3] علي عبد الوحيد، *علم اللغة*، القاهرة: مكتبة نهضة،١٩٦٢،ص. ١٨٥

[٤] يونس علي محضر،*Sejarah kesusastraan arab*، سورابايا: Bina Ilmu، ١٩٨٣، ص. ١٢

[5] Team Dirjen Bina islam،*Pedoman pengajaran Bahasa Arab Pada Perguruan Tinggi* Proyek Pengembangan Sistem Pendidikan Agama Departemen Agama، جاكرتا: ١٩٧٤، ص. ٤٩

لتفصيل الموقف الطبيعي للبيانات المبحوثة. ويسمى المنهج الكيفي هو المنهج النوعي أي البحث الذي يركز على جمع البيانات النوعية ويستخدم التحليل النوعي في عرضها والاستنتاجات. ويمكن أن يطلق عليه أيضا البحث الأدبي (*library research*) وهو البحث الذي أجرى من خلال جمع البيانات المستخدمة من كتب المجلات والكتب والمقالات وبعض الكتابات فيه.[٦]

المباحث

١. اللغة العربية الكلاسيكية

اللغة العربية الكلاسيكية هي اسم يطلق على اللهجات/اللغات العربية قبل الإسلام، أقدم دليل على اللغة العربية يعود إلى باير بالأردن مكتوبة بخط عربي شمالي قديم غير مختلف عن النصوص الأخرى لشمال الجزيرة العربية. تمت كتابة اللغات واللهجات العربية القديمة بالعديد من الخطوط مثل الصفائية والحسمائية والنبطية والثمودية والدادانية والمسمارية والفينيقية والمسند الجنوبي (قرية الفاو) وحتى اليونانية.

تصنف اللغة العربية الكلاسيكية ونسلها على أنهم من اللغات السامية الوسطى، وهي مجموعة لغات وسيطة تحتوي على اللغات السامية الشمالية الغربية القديمة، مثل الآرامية والعبرية، وأيضًا لغات الدادانيين، والنقوش التيمائية، واللغة غير المفهومة جيدًا التي تسمى بالثمودية، وغيرها من اللغات اليمنية القديمة المكتوبة بالخط العربي الجنوبي القديم، أو خط المسند.

يعود أقدم إثر للغة العربية لأوائل الألفية الأولى قبل الميلاد في نقش عثر عليه في قرية باير بالأردن مكتوب بالخط الثمودي ب وهو عبارة عن دعاء لإلهة الممالك الكنعانية. إحدى سمات العربية النبطية والعربية الحجازية القديمة) التي تطورت منها العربية الفصحى (بشكل كبير فيما بعد هي أل التعريف، ويعد أول استعمال أدبي غير مشكوك بصحته لهذه السمة يعود للقرن الخامس قبل الميلاد، في تفصيل لإحدى الآلهات قبل الإسلام يقتبسها المؤرخ الإغريقي هيرودوتس في كتاب *التواريخ* (الأول: ١٣١، الثالث: ٨) في شكلها العربي باسم اللات بمعنى (الإلهة) تم توفير

[6]Juliansyah Noor, *Metodologi Penelitian* (Jakarta: Kencana, 2011), 21.

جزء مبكر من الأدلة الكتابية لهذا الشكل من المقال من خلال نقش يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد في قرية الفاو، المعروفة سابقًا باسم قرية ذات كَهِل، بالقرب من السليل في المملكة العربية السعودية.

تعد اللغة العربية الكلاسيكية أحد أهم اللغات في التاريخ، إذ تعتبر من اللغات القديمة التي استُخدمت بشكل واسع في العالم العربي قبل القرن العشرين. تم استخدامها في الأدب والفكر والدين، ولا تزال تحتفظ بشعبيتها حتى يومنا هذا. تتميز اللغة العربية الكلاسيكية بكونها لغة عربية نقية، حيث يعد الفصحى الكلاسيكي أحد أشهر تلك الأنظمة اللغوية وأكثرها استعمالًا. على الرغم من أن اللغة العربية الحديثة تتضمن الكثير من الألفاظ المعاصرة التي لم تكن موجودة في اللغة العربية الكلاسيكية، فلكل من اللغتين أصول مشتركة، مثل النحو والصرف والبلاغة.

يشتهر العديد من القراء بدراسة اللغة العربية الكلاسيكية، وتعتبر مفتاحًا لفهم الأدب والتراث العربي. ويستخدم العديد من المفكرين العرب اللغة العربية الكلاسيكية في العديد من الأعمال الأكاديمية والثقافية، وذلك لأنها تمكنهم من التعبير بشكل دقيق وشامل عن أفكارهم ومفاهيمهم. تحظى اللغة العربية الكلاسيكية بمكانة مهمة في الأديان الإسلامية، إذ تمتلك تراثاً دينياً غنيًا من القرآن الكريم إلى الحديث النبوي، بالإضافة إلى العديد من الفتاوى والمجالس الدينية المهمة. وتعتبر اللغة العربية الكلاسيكية وسيل .

٢. اللغة العربيّة الفصحى المعاصرة

اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسميّة، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامّة[٧] . اللغة العربية الفصحى المعاصرة، عبارة عن نسخة محدثّة ومبسطة من العربي الكلاسيكي، وتستخدم في البيانات الكتابية والشفوية بالتجارة، والسياسة ووسائل الإعلام والسياحة. اللُّغة العربيَّة الفُصحى : لغة القرآن والأدب ، وهي لغة خالصة سليمة من كلِّ عيب ، لا يخالطها لفظ عاميّ أو أعجميّ.

كما هو المعروف بأنّ هذه اللغة هي لغة نزل بها القرآن و الأحاديث النبويّة مع أنّ الفصحى تنقسم على قسمين القسم الأول هو اللغة العربيّة الفصحى التراثية أو الكلاسكيّة وهي اللغة أقرب من المجال الديني، والأدبي المتخصص منه، في مجال الحياة العامة ويشيع هذا النوع من اللغة في الكتابات الدينية، والأدبية القديمة، والشعر العربي في عصوره المتقدمة، وهذه اللغة أنسب للدارسين،

[٧] بديع يعقبوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، بيروت: دار الثقافة الاسلامية، ١٩٨٢، ص. ١٤٤

الذين لا يبتغون من تعلم العربية إلا قراءة الثقافة العربية والإسلامية، وكتب الأدب العربي القديم، ومن هؤلاء الدارسين المستشرقون، والمشتغلون بالمجال الديني في دول العالم الإسلامي، وغيرهم ممن لا يأملون في الاتصال الفعلي المباشر، بالناطقين بالعربية.

والقسم الثاني هو العربيّة الفصحى المعاصرة وهي التي تكتب بها الصحف اليومية، والكتب والتقارير والخطابات، وتلقى بها الأحاديث في أجهزة الإعلام، ويتحدث بها المسئولون في لقاءاتهم العامة، والخطباء في خطبهم، وتدار بها الاجتماعات الرسمية، وتؤدى بها بعض المسرحيات، واستخدمت فيها الفصحى كلغة للفهم والإفهام.

والفرق بينهما وقع في استخدامها وفي بعض الأساليب الجديدة فقط مثلا من ناحية المفردات المتنوّعة بمعنى أنّ الفصحى الكلاسكيّة ما زالت تعتمد على الأساليب القديمة التي يسخدمها العلماء في مؤلفاتهم وأغلبيتها من الكتب الدينية مثلا الفقه والحديث والتفسير والتصوف والأصول وغيرها وتغيرت الفصحى المعاصرة في المفردات الجديدة والأساليب العصرية وهي اللغة في الإذاعة والتلفاز والشبكة الدولية والجريدة . أما من ناحية القواعد اللغوية إما نحوية و إما صرفية فلا فرق بينهما على حدّ بعيد لأنهما معتمدان عليها بنفس المصادر وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

٣.معايير الفصحى المعاصرة

كانت العربية الفصحى المعاصرة تعتمد على القواعد اللغويّة إما قاعدة نحويّة وإما صرفيّة اعتمادا قويّا. واللغة الفصيحة ينبغي أن تتضمن على بعض العناصر منها صحة القواعد واختيار المفردات وعلامة الترقيم والهجاء. ومستخدمون اللغة الفصيحة لابد من معرفة تلك العناصر شفويا كان أو تحريريا . ولكل دولة لغة رسميّة أو لغة وطنيّة استخدمت في برامج رسمية وشتى شؤون الدولة وامتزّت هذه اللغة بوجود تقرير القواعد اللغويّة الخاصة . والمصادر التي تكون معيار اللغة العربيّة الفصحى المعاصرة هي :

أ) القرآن الكريم

وهو المصدر الأوّل لفصحى معاصرة وأيضا أمثلة لا شك ولا ريب فيه للغة الفصيحة وهذا ما يتفق عليه الأدباء وعلماء اللغة بأنّ كلّ قاعدة منه صحيحة وصالحة . وقد اختار الله – عز وجل – اللغة العربية لتكون آخر كتبه ، لغة القرآن الكريم (إنا جعلناه قرآنا عربيا لّعلّكم تعقلون. وهذا الاختيار من الله – عز وجل – لهذه اللغة إنما تعود إلى ما تمتاز به من

مرونة واتساع ، وقدرة على الاشتقاق ، والنحت والتصريف ، وغنى في المفردات والصيغ والأوزان .

ب) القراءة القرآنية

وهي أنواع القراءات المسموحة من النبي في قراءة القرآن الكريم .

ج) الأحاديث النبويّة الشريفة

لقد اختلف المحدّثون في اثبات هذه الأحاديث لمصدر اللغة الفصحى ولكنّ المتقدمين اتفقوا على أنّ الأحاديث النبويّة هي من إحدى المصادر للغة الفصحى .

د) الشعر

يهتمّ اللغويون اهتماما بالغا بأنّه من أحد المصادر اللغة الفصحى لأنّ الشعر فيه قاعدة مرتّبة حتى يمكنهم أن يرجع صحّة اللغة إليه .

هـ) الشواهد النثرية

النثر الذي يكون في مصدر اللغة الفصحى أو مرجعها وهو مثل الخطبة والوصايا والأمثال والحكمة وكلّها تعتبر ببعض من العناصر الأدبية المهمّة التي مكانتها تستوي على الشعر بحدّ سواء .

٤. نشوء الفصحى المعاصرة وتعليمها

يتكون العرب من القبائل و لهم اللهجات العربية المختلفة بسبب الأحوال الدائرة. وتنقسم اللهجات قسمين، هما : اللهجة اللغة العربية البعيدة و اللهجة اللغة العربية البقية. إن اللهجة اللغة العربية البعيدة تتكون من اللهجات العرب في جزيرة شمال العرب، مثل : الثمودية و اللحيانية و الصفوية و بعضهم في جزيرة جنوب العرب. واللهجة اللغة العربية البقية تستخدمها في القصائد الجاهلية قبل الإسلام وهي تستخدم في القرآن الكريم و اللغة العربية حتى اليوم. اللغة العربية البقية هي اللهجة العربية التي معروفة و مستخدمة في برامج الرسمية بجزيرة العرب حتى اليوم.

ثبتت اللغة العربية إثباتا جيدة منذ نزول القرآن الكريم، تطورت اللهجة بتطور الإتصالية العرب بين القبائل بوسيلة الأسواق و هم يعقدون المسابقة فيه، منهما : مسابقة الفنون و مسابقة الأدبى.

والأسواق قبل الإسلام ثمابية، و أشهر السوق لمسابقة الأدباء في القصيدة و الخطابة هو العكاظ و المجنة و المربد و ذو المجاز و خيبر.

بعض الآراء لاكتساب اللغة الجماعة بين القبائل التي تملك اللهجة الدائرة هي :

أولا : إن اللهجة قريش أفصح و أولى و أفهم من القبائل الآخر قبل الإسلام

ثانيا : إن اللهجة قريش أولى قبل الإسلام و لا بعد مجيء الإسلام

ثالثا : النظر على أن اللهجة قريش ليست اللغة الجماعة كقول الراجح : أن للهجة اللغة قريش هي اللغة الجماعة لكل قبيلة العرب تعظيما لرسول الله محمد ص.م.

في سائر الوقت، صارت اللغة القرآن لغة ثابتة و هذه تسمى باللغة العربية الفصحى.[٨] تطورت اللغة العربية المعاصرة عبر مئات السنين، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة من ولادتها أصبحت قبيل الإسلام – تسمى لغة (مضر)، وتستخدم في شمال الجزيرة، وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها، بينما كانت تسمى اللغة العربية الجنوبية القديمة لغة (حمي) رنسبة إلى أعظم ممالك اليمن حينذاك، وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لغة لقريش، ولغة لربيعة، ولغة لقضاعة، وهذه تسمى لغات وإن كانت مازالت في ذلك الطور لهجات فحسب، ويفهم كل قوم غيرهم بسهولة، كما كانوا يفهمون لغة حمير أيضاً وإن بشكل أقل، وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلد إحدى لغات العرب حينذاك، وهي اللغة التي نزل بها – والتي كانت أرقى لغات العرب – وهي لغة قريش، وسميت لغة قريش هي اللغة العربية الفصحى يقول الله — تعالى-في القرآن الكريم (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً)، (وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً)، (وهذا لسان عربي مبين).

الفصحى المعاصرة هي التي يستخدمها النّاس في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه. ولوكانت في استخدامها المفردات الجديدة للأشياء التي لم تعرف حين ذاك ، وهي اللغة الاتصالية للمعاملة اليومية والتجارية . ومن الناحية الأيديولوجية ما يزال الناس يعتبرون الفصحى المعاصرة مطابقة لفصحى التراث الكلاسيكية التي نزل بها القرآن، ولكن بالممارسة والسماع تستطيع أن تكتشف أن هناك فروقًا بين النمطين، وليست كل الفروق معجمية بطبيعة الحال، يرجع ذلك إلى أن الكثير من خصائص الفصحى الكلاسيكية قد تقادمت، وعلى ذلك فإنه من النادر على سبيل المثال

[8] Acep Hermawan, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab,* PT Remaja Rosdakarya, Bandung, Cetakan Kedua 2011, Hal 73-75

أن تجد في نص حديث تراكيب مصدرية معقدة كالتي تجدها منتشرة في الفصحى الكلاسيكية، وعلاوة على ذلك فقد تقادمت بعض التصنيفات الصرفية، ومن ناحية أخرى طورت الفصحى المعاصرة أساليب نحوية جديدة، وخاصة في لغة الإعلام التي تأثرت باللغات الأوروبية كثيرًا، ومن أهم السمات المميزة لتلك اللغة استخدام الكثير من التراكيب الفعلية المسبوقة بالفعل (قام بـ) كبديل للفعل المبني للمعلوم، فتجد لغة الإعلام تستخدم (قام بزيارة) بدلاً من (زار)، وتستخدم تلك اللغة الفعل (تم) في الفعل المبني للمجهول، فتجد مثلاً (تم توقيع الاتفاقية) بدلاً من الفعل المبني للمجهول المتعارف عليه في الفصحى الكلاسيكية، ومن بين السمات المميزة لعربية وسائل الإعلام الاستخدام المحدود لفاء السببية واستخدام تعبيرات مثل (كل من) و(وذلك) بكثرة.

أما فيما يتعلق بالنثر الفني فإن الفروق بين الفصحى الكلاسيكية والفصحى المعاصرة ليست بنفس الحدة التي وصفناها، لأن الكُتاب ينزعون لترقية أسلوبهم للنمط الكلاسيكي في كل من النحو واختيار المعجم، ومع ذلك فإنه في بعض الحالات يكاد استخدام العاميات يخلق فارقًا كبيرًا بين الفصحى المعاصرة والفصحى الكلاسيكية، وتعتبر تلك الحالة واضحة جدًا في الأدب المصري، علاوة على ذلك فإن اختيار الأساليب الدولية والعاميات يمثل اختلافًا آخر بين البلاد العربية بعضها مع البعض الآخر، ولكن التنوع المعجمي هو المسؤول أكثر من غيره عن الاختلاف بين العرب في تحقيق الفصحى المعاصرة، بالرغم من أن الناس تعتبر اللغة العربية الفصحى أقوى رموز الوحدة العربية وبالرغم من الدور التوحيدي الذي تلعبه المعاجم العربية إلا أن المرء سرعان ما يميز بين نص مغربي وآخر مصري ، وقد يكمن جزء من السبب في هذا التنوع هو اختلاف الطرق المحلية في صياغة المفردات الجديدة، وقد يكمن جزء من السبب أيضًا في التاريخ الاستعماري لتلك الأقاليم العربية المختلفة، ففي شمال أفريقيا مثلاً هناك نزعة إلى النظر إلى المثل الفرنسي وصياغة النصوص على شاكلته، وتمتد تلك النزعة للمسائل النحوية والأسلوبية في النص حيث يقتبص الكتاب المثل الفرنسي بكليته، فتجدهم من المغرب العربي مثلاً يستخدمون كلمة مثل (الوزير الأول) للتعبير عن المصطلح العربي العادي (رئيس الوزراء) ، وتنطبق نفس الفكرة على كلمة (حقوق) التي هي ترجمة للكلمة الفرنسية droits من التعبيرات الأسلوبية التي اكتبسها كتاب المغرب العربي عن الفرنسية مثلاً استخدام (وضع في الاستخدام) التي هي من التعبير الفرنسي matter en usage وفي بعض الأحيان الأخرى لم يكن مصدر التراكيب المغربية فرنسيًا بشكل مباشر بالرغم من أن تلك التراكيب تختلف عن تراكيب المشرق العربين ومن بين أوضح أمثلة تلك التراكيب استخدام الفعل (وقع) في تعبيرات مثل (وقع نشر البيان)، وفي حالة هذا المثال تجد أن الكتاب في المشرق العربي يستخدمون إما (جرى) أو (تم) بدلاً

من (وقع)، وفي البلاد العربية التي لم تشهد استعمارًا فرنسيًا في الماضي، تحل الإنجليزية محل الفرنسية كنموذج، ففي مصر على سبيل المثال كانت فرنسا واللغة الفرنسية هما نموذج كل محاولات التحديث في القرن التاسع عشر ولكن بريطانيا احتلت هذا الدور بعد الحرب العالمية الأولى.

علاوة على ذلك كله أدت إعادة تقديم اللغة العربية في السياق اللغوي كلغة رسمية إلى سؤال آخر عن ماهية دور العربية في التعليم، وكان هناك مصدر دائم للقلق بسبب مستوى تعليم اللغة المتدهور، وقامت دعوة جديدة من نهاية القرن التاسع عشر تدعو إلى تبسيط النحوالعربي، وفي هذا السياق ادعى بعض الباحثين أن اللغة العربية في حالتها تلك مناسبة بشكل كامل لحاجات العصر الحديث أتم المناسبة إن هي نقيت من الفساد الذي لحق بها، وكان هذا الفريق من المفكرين يتصور أن السبب الوحيد الذي يمنع المجتمع من أن يستخدم اللغة العربية في كل وظائفه فشل نظام التعليم القائم في الوصول إلى شرائح كبيرة من السكان، بالطبع كانت هناك مشكلة إدارية في عملية التعليم تلك سببها نقص عدد المدارس والمدرسين، ولكن معظم الخبراء اتفقوا على أن هذا السبب وحده ليس كافيًا ليبرر فشل تعليم العربية الفصحى للطلاب الذين التحقوا فعلاً بالمدارس، فحتى في عرنا الحالي يصعب أن تجد خريج جامعة يستطيع أن يكتب جملة عربية فصيحة دون خطأ لغوي، ناهيك عن الكلام بالفصحى، وقد سبب هذا الفشل وجود كراهية عامة للنحو حتى في أوساط الذين يدعون لاستخدام الفصحى.

أهم فكرتين في الجدل الذي دار في موضوع الفصحى والتعليم هما (تبسيط النحو) و(تبسيط اللغة)، ولكن الفصل بين الفكرتين ليس محددًا أو منفصلاً بشكل واضح، وقد تم في الخمسينيات إعادة اكتشاف نص نحوي أشعل جذوة الاهتمام بمسألة تدريس النحو من جديد، كان ابن مضاء (توفي عام ٥٩٢ هجريًا) نحويًا عربيًا من قرطبة كتب يفند طرق النحاة، ووضع أفكاره في كتاب سماه (في الرد على النحاة)، واتقرح ابن مضاء في كتابه هذا محو مفهومين أساسيين من النحو العربي وهما مفهوم العمل ومفهوم القياس، كان الباحث المصري شوقي ضيف من بين من شغلوا أنفسهم بدراسة هذا النص، وخلص إلى أن هذا الكتاب هو حل مشكلة تدريس النحو العربي، وأضاف أن إلغاء العمل والقياس من النحو العربي سيجعله أكثر سهولة في التعليم، ولكن المناقشات النظرية بين النحويين المحدثين (والتي تسرب قسم منها لكتب تعليم النحو) فشلت في تعميق فهم الناس للغة العربية بالرغم من أنها قد تكون أسهمت في المناقشات التي دارت بين المتخصصين، وفي واقع الأمر يصعب أن نعتبر فكرته في إلغاء الجملة الفعلية والجملة الاسمية واستخدام المفاهيم الغربية محلها تجديدًا في النحو، وكذلك قامت اقتراحات أخرى ولكنها بدورها كانت اقتراحات على مستوى المصطلح

فقط، فقد كانت تلك الاقتراحات تتعلق بإضافة مصطلح جديد وهو (التكملة) وتغيير فكرة (المضاف والمضاف إليه) بفكرة (المجرور بالإضافة)، ولكن نجاح تلك المحاولات كان محدودًا جدًا.

وقد اهتم باحثون آخرون بعملية تبسيط اللغة نفسها، ولكن تلك المحاولات في غالب الأحيان لم تنتج سوى أحلام بالتغيير ورجاء يوجه للمختصين دون تقديم اقتراحات مفصلة عن العناصر النحوية أو الصرفية التي يود أصحاب تلك الاقتراحات إلغاءها، فقد اقترح بعض الباحثين إلغاء علامات الإعراب دون المساس بنظام التصريف الإعرابي نفسه طالما ما زال المتكلم مضطرًا لاختيار ما بين صيغة جمع مذكر سالم مرفوعة بالواو وأخرى مجرورة أو منصوبة بالياء، واقترح باحثون آخرون تبسيط القواعد النحوية الخاصة بالأعداد، واقترحوا إلغاءها واستبدال قواعد الأعداد الموجودة في اللهجات بها، وقامت اقتراحات أكثر ثورية وتطرفًا منثل اقتراحات أنيس فريحة وجرجس الخوري التي تقتضي إلغاء ضمير المؤنث الجمع واستخدام جمع المذكر بدلاً من جمع المؤنث في الأسماء والأفعال، وبما أن أيًا من هذه الاقتراحات لم يتم إدراجه في إطار تعليمي تربوي منظم فقد ظلت مجرد اقتراحات بلا تنفيذ عملي، ولكن عمومًا لا تجد الآن الكثير ممن يؤيدون فكرة (اللغة الميسرة تلك).

وظلت المناقشات والمداولات التي قامت بخصوص تبسيط اللغة عقيمة حتى عندما دخلت في نطاق المجال الاجتماعي اللغوي، ففي مصر على وجه الخصوص أصبح هناك اعتقاد شائع بأنه بين الفصحى والعامية هناك مستوى متوسط جرت العادة على تسميته (اللغة المتوسطة) أو (لغة المثقفين)، واعتقد الكثير من الباحثين أن هذا المستوى اللغوي كفيل بأن يملأ الهوة بين الفصحى المصطنعة والمستوى المتدني من الخط اللغوي – العامية، وأفضل ما يمكن أن نقوله عن مثل هذا التوجيه الاجتماعي اللغوي أنه يضع الفصحى المبسطة التي يتكلمها الكثير من المثقفين المصريين في إطار من المشروعية، فالمثقف المصري، أكثر من أي متكلم آخر في أي بلد عربي، يهمل معظم علامات الإعراب ويستخدم الكثير من التعبيرات العامية بحرية تامة.

النزعة الكائنة في الكتابة العربية على وجه العموم تميل إلى التوجه ناحية تقنين أكثر حدة لمستوى اللغة وليس التوجه إلى المرونة في تطبيق القواعد، ولكننا يجب أن نفصل هناك بين ممارسة الكتاب في مصر وبلاد الشام من ناحية والمغرب العربي من ناحية أخرى، أما فيما يخص المغرب العربي فأكثر المشاكل إلحاحًا بعد مرحلة الاستقلال هي كيفية إحلال العربية محل اللغة الفرنسية التي كانت مهيمنة، ليس فقط في التعليم بل في كل مستويات الحياة الاجتماعية، ولذلك لم تكن مسألة تبسيط الفصحى مهمة أو ذات بال في ظل هذا الحال، فلما كان على العربية والفرنسية أن يتنافسا على

مكانة اللغة الرفيعة فإنه من الخطأ، في عين الكثير من المصلحين اللغويين، أن يتم تحقير الفصحى الكلاسيكية باستخدام العامية أو إلغاء بعض قواعد الفصحى، ولذلك تتركز مناقشات موضوع التعريب في شمال أفريقيا على إدخال العربية لمجالات كانت الفرنسية هي اللغة المسيطرة فيها، ولكن التعريب في باقي بلاد العالم العربي الأخرى يعني تقديم معادلات عربية تحل محل المصطلحات الأجنبية وخاصة في العلوم.

في العصر الحاضر قامت مجموعة من المشاريع التعليمية التي ترمي إلى بناء قائمة بالمفردات الأساسية التي يجب أن تستخدم في المدارس الابتدائية وتأليف كتب نحو تعليمة تحتوي على أكثر القواعد شيوعًا في الفصحى، ولكن ليس من الواضح أن قوائم المفردات الأساسية التي ظهرت في تونس ولبنان قد أثرت كثيرًا على كتب التعليم في أي بل عربي، ولكن هناك مشروعًا تعليميًا واحدًا قام من البداية على مفهوم تعليمي لغوي واضح وهو مشروع (افتح يا سمسم) الذي هو تقليد لبرنامج الأطفال الأمريكي المعروف باسم Sesame Street في المذكرة التي أعدها صناع هذا البرنامج ميزوا ثلاثة تصنيفات من الظواهر اللغوية في الفصحى هي: السمات الفصيحة الأساسية التي يجب أن توضع بالرغم من اختفائها من العاميات كعلامات الإعراب، وسمات يجب استخدامها مثل الأفعال المبنية للمجهول، والسمات التي يجب تجاهلها تمامًا كحرف الجر الكاف وسوى، من الواضح أن حلقات البرنامج قد اتبعت تلك القواعد بحذافيرها، علاوة على ذلك فإن الممثلين بمن فيهم الأطفال الذين يتحملون عبئًا كبيرًا في فكرة البرنامج لا يكادون يرتكبون أي أخطاء في أدائهم للفصحى، وعلاوة على ذلك تجد أن تداخل عناصر العامية في فصحى البرنامج محدودة جدًا، ومع ذلك تجد أن البرنامج يحافظ على قدر لا بأس به من الحيوية التي يحققها الممثلون من خلال تلاعبهم بنغمات الصوت وليس بإدخال سمات معجمية أو قواعد عامية على الحوار الفصيح.

يثبت برنامج (افتح يا سمسم) أنه فعلاً من الممكن أن تجد نمطًا مبسطًا من الفصحى المعاصرة، نعترف أن البرامج كان محل نقد شديد في بعض البلاد العربية، وخاصة في مصر، بدعوى أنه يحتوي على قدر كبير جدًا من السمات العامية، ولكن لو أمعنت النظر في البرنامج فستكتشف أن هذا النقد منحاز وغير دقيق، ذلك لأن اختيار أي كلمة في محيط عربي شامل واسع لن يرضى جميع الأطراف والمشارب وخاصة في برنامج يتم عرضه في عموم العالم العربي، ولكن المستقبل وحده كفيل بأن يقرر ما إذا كانت فكرة تقديم نمط مبسط من الفصحى سيكتب لها الاستمرار أم لا.

الخاتمة

بناء على المواد السابقة عن اللغة العربيّة الفصحى المعاصرة يختصر الباحث اقتصارا بأنّ المراد من اللغة العربيّة الفصحى المعاصرة هي كما يلي :

١. اللغة التي تهتمّ بالقواعد اللغوية مثل النحو والصرف وتعتمد على المصادر هي القرآن الكريم والأحاديث النبويّة والقراءات القرآنية والشعر والنثر .
٢. اللغة المستخدمة في البرامج الرسميّة كلغة التدريس في الجامعات والمدارس والمعاهد والحلقات العلميّة .
٣. اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام مثل الجرائد والإذاعات والأخبار في التلفازات .

وتطورت هذه اللغة في كلّ زمان حتى الآن بسبب المعاشرة بين العرب والأجنبي حتى تؤثر اللغة الأجنبية باللغة العربيّة لاسيما في هذا العصر العولمي .

قائمة المراجع

أنيس، إبراهيم. *في اللهجات العربيّة*، القاهرة: مكتبة المصرية. ١٩٩٢.

المبارك، محمّد. *فقه اللغة وخصائص العربيّة*، بيروت: دار الفكر. ١٩٧٢.

بديع يعقبوب، إميل. *فقه اللغة العربية وخصائصها*، بيروت: دار الثقافة الاسلامية. ١٩٨٢.

جني ،ابن. *الخصائص* ، دار الكتب المصرية. ١٩٥٧.

عبد الوحيد، علي. *علم اللغة*، القاهرة: مكتبة نهضة. ١٩٦٢.

علي محضر، يونس. التاريخ في الأدب العربي، سورابايا: بينا علم. ١٩٨٣.

فهمي حجازي، محمود. دون السنة. *علم اللغة العربية* ، الكويت: وكالة المطبوعات.

Hermawan, Acep, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab,* PT Remaja Rosdakarya, Bandung, Cetakan Kedua 2011